

دائرة شؤون اللاجئين

حركة المقاومة الإسلامية - حماس



المخيمات غير المعترف بها... لاجئون بلا حقوق

س

كان

فع

ر

ن

ها

ت

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

في ذات السياق، أوضحت المرشدة النفسية في وكالة الغوث الدولية شروق أبو غضيب، التي تعمل ضمن فريق عمل لمشروع مشترك بين قسم الصحة النفسية ودائرة الإغاثة والخدمات الاجتماعية في الأونروا، وجود هذا المشروع المساند الذي يتمحور حول الإرشاد الفردي والإرشاد الجماعي، بالإضافة إلى الأنشطة والفعاليات المساندة حسب احتياج كل تجمع بدوي مهجر. وبناء على الإحصائيات التي جمعتها الأونروا جرى التوصل إليها خلال السنوات السابقة، قدر عددهم إلى 11700 شخص بدوي (ذكر وأنثى) موزعين على 48 تجمعاً. وأشارت شروق أبو غضيب التي يقدم فريقها خدمات للمخيمات غير المعترف بها خاصة للبدو، إلى أن سبب تفضيل مساندة الأونروا للبدو المهجرين مستثنية المخيمات غير الرسمية هو الأوضاع السيئة فيها، حسب تعبيرها. وأضافت قائلة: "وجود التجمعات البدوية في مناطق نائية بعيدة عن الحضارة والمؤسسات ووعورة المناطق الجبلية فيها والتعرض لعدد كبير من الانتهاكات من قبل جنود الاحتلال ومستوطنهم تتضمن عدداً من الأشكال، منها إخطارات الهدم والتهجير، مياه الصرف الصحي من المستوطنات، الضرب والسجن دفع الأونروا إلى تقديم المساعدة لهم ضمن برامج مختلفة". علاوة على ذلك، استهدف السكان البدو في عدد من المناطق التي يقطنونها، وهم مهددون بالتهجير من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي، بحجة أنها مناطق (ج)، وصنفت على أنها مناطق عسكرية وإدارية. [1] إلا أن المشروع لم يشمل كافة المناطق البدوية؛ فالمشروع يغطي مناطق الضفة الغربية فقط. وتبين الأونروا احتياجات باقي المناطق، سواء داخل المشروع أو خارجه، في ضرورة تطوير البنية التحتية مثل الكهرباء والماء، والنفايات، والصرف الصحي، وبيت آمن، ومدرسة وروضة، وتوفير سبل نقل مريحة وآمنة لطلاب المدارس ذهاباً وإياباً، إضافة إلى ضرورة توفير عيادات متنقلة لبعض التجمعات لا تشملها الخدمات الطبية بالعيادة المتنقلة، وتوفير منح دراسية لطلابهم بسبب الوضع الاقتصادي الصعب الذي يعيشونه، وتعليم مساند لطلاب مرحلة التوجيهي، وتوفير برنامج محو الأمية لمن لا يستطيع القراءة والكتابة، وتوفير الرعاية البيطرية للثروة الحيوانية. لاجئ بالاسم فقط! في نظرة إلى الداخل، والحديث مع من يعيشون تلك المعاناة، عبر الحاج أبو زياد (79 عاماً) من مخيم عسكر الجديد بكلمات بسيطة قائلاً: "أنا موجود كلاجئ بين أصحابي وجيراني فقط، ولكنني نكرة عند الجهات الرسمية والأونروا؛ فلا يوجد من يسمى الحاج أبو زياد وأولاده، ولا يذكر ما أحواجه أنا وعائلتي من مؤن ومدارس لأحفادي وطرق نظيفة". توقف أبو زياد عن الكلام برهة وبغصة ألم يكمل كلامه: "لا أعتقد وجود من يفهمنا؛ فنحن لاجئون بالاسم فقط، ويا خوفي إن عدنا إلى يافا وحيفاً واللد والطيرة إن شاء الله، فهل سينكرون أصولنا ونبقى ضمن المشردين مرة أخرى" حسب تعبيره. ولا يعد مخيم عسكر الجديد من الناحية الرسمية مخيماً، متذرعاً الأونروا بأنه لا توجد فيه أي منشآت تابعة للوكالة، وأنها لا تملك حتى السلطة في توسعة المخيم. وفي المخيم ذاته، نجد المعاناة نفسها؛ حيث تصل نسبة البطالة إلى 28% ونجد كثافة سكانية ببيوت مكتظة، مدارس مكتظة، نقص الخدمات الصحية، وتقليص المعونات من مؤن وغيرها. يقع المخيم شمال شرق مدينة نابلس ضمن المنطقة (ب)، أي تحت السيطرة الفلسطينية الإسرائيلية المشتركة، وأنشئ المخيم نتيجة اكتظاظ مخيم عسكر القديم المنظم؛ فالمنطقة الموسعة هي ما أطلق عليها مخيم عسكر الجديد غير المنظم. مطالب أبو زياد وأبو عيسى والبدوي وأبو حامد... جميعها كانت إما العودة إلى وطنهم المسلوب أو الحصول على بطاقة لاجئ والاعتراف بمخيمه ومسكنه "المؤقت"، حتى لا يكون اسماً بلا معنى ويتلقى ما تتلقاه المخيمات الأخرى من خدمات بعيداً عن الدل، لكي لا يعيش معاناة التشرد مرتين وبعضهم ثلاث مرات، فيكفيهم ذل معيشة المخيم واقتحامات جيش الاحتلال شبه اليومية وما تشهده المخيمات من شهداء وأسرى. علاوة على ذلك، ترسم المعاناة ذاتها والنقص ذاته في أزقة ولاجئين ضحايا في مخيمات أخرى منسية غير معترف بها، مثل مخيم العوجا في القدس، وتبلغ مساحته 200 دونم، ومخيم عناتا شمال شرق القدس أيضاً، ولم يعثر على أي إحصائيات رسمية مسجلة لمساحته، ومخيم عين عريك غرب مدينة رام الله بمساحة عشرين دونماً، ويقطنه 500 نسمة، ومخيم قدورة الذي لم تبادر الأونروا ببنائه وإنشائه، ووفقاً لإحصائيات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، بلغ عدد سكانه عام 2007 نحو 1208 لاجئين على أرض تبلغ مساحتها 25 دونماً. وحتى الآن لا سبب رسمياً رئيسياً واحداً وواضحاً صرحت به وكالة الغوث الدولية (الأونروا) لعدم اعترافها بالمخيمات وتسجيل اللاجئين بصفة "لاجئين" من وطنهم المسلوب بلا هوية. [2] دائرة شؤون اللاجئين - وكالات أنباء 4/7/2013